IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJIS
Vol 31, No 3, 2023, pp 534 -553

Received on (21-11-2022) Accepted on (14-02-2023)
https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.3/2023/22

The impact of Quranic recitations on portraying the personality of the hypocrites through Surah Al-Tawbah

Ahmed Mohamed Khawaldeh[1], Professor Dr. Jihad Muhammad Faisal Al-Nuseirat[2]
Fundamentals of Religion, Faculty of Sharia, University of Jordan, Amman- Jordan [1,2]
*Corresponding Author: ahm9200154@ju.edu.jo

Abstract:
Taking this picture shows the Quranic readings in depicting the personality of the hypocrites during Surat Al-Tawbah, the researcher followed the inductive approach by extrapolating the Quranic readings of the messages about the hypocrites in Surat Al-Tawbah, and followed the descriptive analytical approach to clarify the characteristics of the hypocrite, and the deductive approach to reveal their true personality, Among the most important results of the research; The multiplicity of Quranic readings allows for the diversity and expansion of meanings, and its clear effect appears in the interpretation through: clarifying the meaning of the verse, or expanding its meanings, and producing inferences drawn and learned from the combination of readings. Among its aspects are abhorrent qualities, so a Muslim must beware of hypocrites, and avoid imitating their morals.
Keywords: Quranic readings, hypocrites, Surat Al-Tawbah.

أثر القراءات القرآنية في تصوير شخصية المنافقين من خلال سورة التوبة

أحمد محمد الخوالدة [1]، أ. د. جهاد محمد فيصل النصيرات [2]
أصول الدين, كلية الشريعة, الجامعة الأردنية, عمان- الأردن [1,2]

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى إظهار أثر القراءات القرآنية في تصوير شخصية المنافقين في خلال سورة التوبة، اتبع الباحث المنهج الاستقرائي باستقراء القراءات القرآنية الواردة في المنافقين في هذه سورة التوبة، واتبع المنهج الوصفي التحليلي لبيان صفات المنافقين، والمنهج الاستنباطي للكشف عن شخصيتهم الحقيقة، ومن أهم نتائج البحث؛ أن تعدد القراءات القرآنية يسمح بتنوع المعاني وتوسيعها، ويظهر أثره الواضح في التفسير من خلال: بيان معنى الآية، أو توسيع معانيها، وتنتج استدلالات مستخلصة ومتعلمة من الجمع بين القراءات، كما أوضحت لنا الدراسة أن شخصية المنافقين شخصية مشوشة ومتناقضة، حاقدة على الإسلام، تحمل بين جوانبها صفات مقيتة، لذلك يجب على المسلم الحذر من المنافقين، وتجنب التخلق بأخلاقهم.
كلمات مفتاحية: القراءات القرآنية، المنافقون، سورة التوبة.

المقدمة:

الحمد لله نحمده، ونستعين به، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن شرور أعمالنا، ومن يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد اعتنى القرآن الكريم بالإنسان وشخصيته، فالله –تعالى– هو الأعلم بصفات الإنسان وشخصيته، وهو الأقدر على تقويمها، فبَيَّن في القرآن الكريم شخصية الإنسان من حيث اعتقاده الديني المرتبط بإيمانه أو نفاقه أو كفره، بل جعل أنماط شخصيته أنماطا متفاوتة كما أبرزتها سورة التوبة التي تناولت أنماط شخصية المؤمنين وأنماط شخصية المنافقين وأنماط شخصية المشركين، وأنماط شخصية الأعراب والمتخلفين والفروقات بينهم.

فجاء هذا البحث للكشف عن الصفات التي تصور شخصية المنافقين من خلال القراءات القرآنية في سورة التوبة، وما هي الصفات الذميمة التي اتصف بها المنافقون وظهرت باختلاف القراءات القرآنية.

مشكلة البحث:

لما كانت شخصية المنافقين من الشخصيات المذمومة غير المرغوب بها في الإسلام كان لا بد من الكشف عن الصفات المكونة لهذه الشخصية، ولما كانت القراءات القرآنية من المجالات التفسيرية التي شهدت في هذا العصر اهتماما من قبل المختصين في الدراسات القرآنية جاءت هذه الدراسة ساعية للإجابة عن السؤال الآتي:

ما أثر القراءات القرآنية في تصوير شخصية المنافقين في سورة التوبة؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1. تحقيق بيان أثر القراءات القرآنية في تصوير شخصية المنافقين من خلال سورة التوبة.
2. التحذير من تمثل صفات المنافقين.

منهج البحث: اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقوم على المناهج الآتية:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك في تتبع القراءات القرآنية والروايات القرآنية المتواترة والشاذة الواردة في المنافقين من خلال سورة التوبة مع نسبة كل قراءة ورواية إلى قارئها أو راويها.
2. المنهج الوصفي: ويظهر في وصف طريقة العلماء وبيانها في توجيه القراءات الواردة في سياق ذكر المنافقين، وتحليلها والوقوف على معانيها وأسرارها.
3. المنهج الاستنباطي: ويظهر في بيان المعاني المستفادة واستنتاجها من القراءات الواردة في المنافقين، ومن خلال الجمع بينها في سياق الآية الواحدة.

أهمية هذه الدراسة: تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

1. تظهر أهمية الدراسة في كونها من الدراسات المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، وبيان المعاني المستفادة والمستنبطة من تنوع القراءات القرآنية الواردة في سياق الآيات الكريمة التي تناولت ذكر المنافقين في سورة التوبة.
2. لم يحظ هذا الموضوع – في حدود علمي– بدراسة علمية مستقلة.

الدراسات السابقة: لم أقف –في حدود ما بحثت– على دراسة علمية متخصصة مفردة في موضوع أثر القراءات القرآنية في تصوير شخصية المنافقين من خلال سورة التوبة، ولكن جاءت دراسات على عدة مستويات، فتناولت دراسات الوحدة الموضوعية للسورة، وتناولت دراسات التفسير الموضوعي، ودراسات أخرى تناولت التحليل، وغيرها تناولت المقاصد، ومن هذه الدراسات:

1. أهداف ومقاصد موضوعات سورة التوبة: "دراسة تحليلية"، حسن عبد الله طه الخطيب، حيث تناولت الدراسة أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة، وتحليلها للوصول إلى المسارين التربوي والجهادي في نفوس المسلمين، وكتبت الباحث

خطتها وفق مقاصدها.

2. موقف المنافقين من الجهاد، من خلال سورة التوبة "دراسة موضوعية"، للباحث: دورامي ياسينج جئ مه، تناولت الدراسة التعريف بالمناسبات والمنافقين في سورة التوبة، والجهاد في سبيل الله من خلال السورة، ولم تتعرض مباحثها للدراسة التحليلية.
3. صفات المنافقين في ضوء سورة التوبة، إعداد: د. محمد بن سريع بن عبد الله السريع، حيث تناولت الدراسة صفات المنافقين في سورة التوبة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (451)، ولم تتعرض الدراسة لاختلاف القراءات.
4. شخصية المنافق في القرآن من خلال سورة التوبة، عبد العزيز بن سليم الحماد، مجلة الأندلس، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف – مخبر نظرية اللغة الوظيفية،2020، لم تتعرض الدراسة لاختلاف القراءات.
5. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، لمجموعة من الباحثين، الجامعة الإسلامية – غزة، منشورات الجامعة الإسلامية ورابطة علماء فلسطين – غزة، روابي القدس للطباعة والتوزيع، لبنان/ صيدا. وهذه الدراسة شاملة في تفسير القرآن الكريم بالقراءات العشر ولم تفرد الحديث في القراءات الواردة عن المنافقين في سورة التوبة.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة؛ جاءت هذه الدراسة لتتخصص في الحديث عن شخصية المنافقين من خلال اختلاف القراءات في سورة التوبة، ولتوضح أن تعدد القراءات القرآنية يسمح بتنوع وتوسيع المعنى، ويظهر أثره الواضح في التفسير من خلال: إظهار معنى الآية، أو توسيع المعنى في إبراز شخصية المنافقين.

حدود الدراسة: تتناول هذه الدراسة أثر القراءات القرآنية في تصوير شخصية المنافقين من خلال سورة التوبة، بحيث تبرز في القراءات العشر المتواترة، والقراءات الشاذة الواردة في سياق ذكر المنافقين في سورة التوبة، وقد تضمّن البحث دراسة القراءات الشاذة إضافة إلى القراءات المتواترة للإفادة منها في التفسير والمعاني، ولم اتطرق إلى كل القراءات القرآنية الواردة في سورة التوبة مدار البحث خشية الاطالة، حيث ترك البحث في الكلمات التي وردت ضمن الأصول وبحثت في الكلمات الفرشية فقط، كون محل الدراسة اقتصر على الفرش.

خطة البحث:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجية البحث فيها.

المبحث الأول: التعريف العام بسورة التوبة وبالمنافقين.

المبحث الثاني: تصوير شخصية المنافقين من خلال القراءات الواردة في سورة التوبة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج الدراسة وتوصياتها.

المبحث الأول: التعريف العام بسورة التوبة وبالمنافقين:

للتعريف بالسورة لا بد من معرفة الجو العام لها، ومن ثَم معرفة علاقتها بما قبلها وما بعدها من السور، ومعرفة المنافقين من خلال التعرف على صفاتهم.

المطلب الأول: الجو العام للسورة:

سورة التوبة مدنيّة وآياتها تسع وعشرون ومائة، وهي من أواخر ما نزل من القرآن الكريم، إن لم تكن آخر ما نزل، حيث نزلت في العام التاسع من الهجرة[1]، وكان نزولها منجماً ومن ثم تضمنت أحكاماً نهائية بشأن العلاقات بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى، حيث تضمنت تصنيف المجتمع الإسلامي نفسه، وتحديد قيمه وقيمته، وظروف كل طبقة وكل طائفة من المهاجرين والأنصار من الصحابة الكرام –وعلى رأسهم أهل بدر، وأصحاب الرضوان ومن أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل، والأعراب، والقاعدين، والمنافقين، ووصف واقع المجتمع بأكمله، وواقع كل طبقة من طبقاته وكل طائفة منه وصفا مصورا مبينا دقيقا.

ولها أسماء عديدة تدل على بيان شخصية المنافقين: المبعثرة، المقشقشة، المخزية، المشردة، المثيرة، الفاضحة، المنكلة، المدمدمة، الحافرة، سورة العذاب، وهي تبرئ من النفاق أي منه، وتكشف عن المنافقين وأسرارهم تبحث عنها وتثيرها وتفضحهم وتنكل بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم.[2]

وقد اشتملت بداية السورة على تحديد العلاقات النهائية بين المسلمين والمشركين بشكل عام، وإبراز الأسباب العقائدية والتاريخية والواقعية التي تقوم عليها هذه العلاقات بأسلوب قرآني مؤثر، وكشفت بعبارات قوية عن مؤشرات واضحة وتأثير قوي، ثم جاءت لتعريف العلاقات النهائية بين المسلمين وأهل الكتاب، مع إبراز الأسباب العقائدية والواقعية والتاريخية التي تحتم هذا التحديد للعلاقات وتكشف عن استقلالية الإسلام وواقعه، وانحراف أهل الكتاب العقدي والسلوكي عن دين الله الحق.[3]

ومن ثم الكلام على المتثاقلين الذين تكاسلوا عن النفير وتثاقلوه بعد أن دعوا إلى التجهز للغزوة، وهؤلاء منهم المنافق ومنهم ليسوا كذلك، مما يظهر مشقة هذه الغزوة على النفوس في ذلك الوقت، وظاهر ذلك من صيغ التوكيد والتهديد والتأنيب المكررة في هذا المقام.

ثم جاء فضح المنافقين وأفعالهم في المجتمع الإسلامي، ووصف أوضاعهم العملية والنفسية، ومواقفهم قبل معركة تبوك وأثناءها وبعدها، وكشف أعذارهم وحيلهم ونواياهم للتخلف عن الجهاد وبث الضعف والانقسام والفتنة بين المسلمين، وإلحاق الأذى برسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمخلصين من المؤمنين، وتحذيرهم من مكيدة أهل النفاق، وتحديد العلاقات بين الطرفين وفصلهما، وتمييز كل منهما بخصائصه وأفعاله، وهذا البيان يوضح جسم السورة بكشف عودة النفاق بعد فتح مكة، بعد أن كاد يختفي عن المجتمع قبل الفتح.[4]

المطلب الثاني: علاقة سورة التوبة بسورة الأنفال:

هاتان السورتان نزلتا في المدينة وهذا تشابه بينهما، وكلتاهما نزلتا في القتال؛ فسورة الأنفال نزلت بعد غزوة بدر، كما جاء في سورة الأنفال ذكر العهود، وفي سورة براءة نبذ العهود، والعلاقة بين محور السورتين علاقة تلازمية؛ حيث إنهما أكثر سور القرآن الكريم تشابهاً وتجانساً، حتى اختلف في أن الأنفال والتوبة سورة واحدة أم سورتان؟– غير أن الصحيح أنهما سورتان–

(1) ينظر: مسلم، صحيح مسلم، باب: آخر آية انزلت آية الكلالة، (1618).

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (229/2) //القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (61/7).

(3) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (3/ 1564 وما بعد).

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (241/2).// سيد قطب، في ظلال القرآن، (3/ 1564 وما بعد).

، لكنهما بمنزلة سورة واحدة، وكما اختتم الله تعالى سورة الأنفال بوجوب مبايعة المؤمنين بعضهم لبعض، وانفصلوا عن الكفار بالكلية، وأكد هذا المعنى في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: 1].[5]

وأنه سبحانه شرع قسمة الغنائم في سورة الأنفال، وجعل خُمسها خمسة أخماس، وفي سورة براءة شرع قسمة الصدقات (وهي الزكاة) وجعلها لثمانية أصناف.

المطلب الثالث: علاقة سورة التوبة بسورة يونس:

سورة يونس ثاني سور المئين، وجاء مقصدها بوصف الكتاب بأنه من عند الله لما فيه من الحكمة، وأنها من عند الله فقط، وعندما قدمت في أول سورة الأعراف، فإنها تحث على النصح في هذا الكتاب، والتحذير من مثل هذه الوقائع؛ ما وقع به الأولون، وما جاء في ذكر حال الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع قومه قبل البعثة وبعدها في سورة الأنفال وبراءة. وختم ذلك بقوله إن سور الكتاب تزيد الجميع مما يناسبه، ويبعده عما ينقضه، وأن رسول الله قد حوى من الأخلاق الرفيعة والأوصاف الجليلة ما يقتضي التعجيل إليه والرجوع إليه، وأن توليهم عنه لا يضره أدنى شيء؛ لأن الله كافيه.[6]

لما كان هذا التلاؤم، أعاد الله القول في هذا الكتاب الذي افتتحت به سورة الأعراف وختم به سورة التوبة، وأضاف إليها وصف الحكمة، وأشار بأداة البعد إلى أن رتبته بعيدة المنال، فقال: (تلك)، أي الآيات العظيمة الواردة في هذه السورة، أو السور السابقة لهذه السورة، وتشير الحروف المقطوعة إلى أن القرآن كلام الله تعالى.

لما تضمنت سورة براءة قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: 40]، وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ﴾ [التوبة: 43]، وقوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 61]، وقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128]، إلى نهاية السورة وأثناء آيات هذه السورة التي تشهد لرسول الله بتخصيصه بمزايا القرب والأسبقية والاختصاص والملاطفة في الكلام، ووصفه بالرأفة والرحمة، هذا ما انطوت عليه التوبة والأنفال، ومن قهره أعداءه، ونصره عليهم وتأييده وظهور دينه، وإعلاء كلمته وعلو دعوته إلى غير ذلك من نعم الله سبحانه عليه.[7]

فسورة التوبة تشبه سورة الأنفال في قصتها، وسورة يونس بدأت بالدفاع عن النبي بعد أن انتهت سورة التوبة بذكر أوصافه فكانت كل سورة مهيئة للوحدة الموضوعية للسورة التي تليها.

المطلب الرابع: تعريف النفاق:

النفاق لغة: النفاق من نفق وسمي المنافق منافقا للنفق أي: السرب في الأرض، وقيل: إنما سمي منافقا لأنه نافق،[8]فالنفاق في اللغة من جنس الخداع والمكر والخيانة.

واصطلاحا: النفاق: هو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب، وقيل: النفاق: إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب،[9] فالنفاق في الاصطلاح: مخالفة الظاهر للباطن.

فالمنافقون كانوا هم بؤرة الفتنة الداخلية والأخطار التي يتعرض لها المسلمون، كما نشأت معظم الطوائف المنحرفة بسبب المنافقين، مثل الفرق الباطنية التي كان لها صلة وثيقة باليهود الذين يضمرون أعنف حقد على الإسلام والمسلمين، وهم الذين

(5) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (١٥/ 521).
(6) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (9/ 62–وما بعده). بتصرف.
(7) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج:6، ص:62 وما بعدها بتصرف.
(8) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (10/ 359).
(9) ينظر: الراغب، المفردات في غريب القرآن، . (ص: 819) // الجرجاني، التعريفات، (ص: 245).

يسيرون لمصلحة الأعداء، وينقلون إليهم أخبار المسلمين، ويفتحوا لهم الأبواب على مصراعيها في السلام والحرب وثبطوا بعض المسلمين عن الجهاد ولا يزالون.[10]

ولا شك أن من وقع في النفاق أصبح صاحب شخصية مشوشة متناقضة، حاقدة على الإسلام والمسلمين.

المبحث الثاني: تصوير شخصية المنافقين من خلال القراءات:

من وقع في النفاق أصبح صاحب شخصية قلقة تقوم على مجموعة صفات، والصفات صادرة عن الخلق. والخُلُق: هو الدين والطبيعة والشخصية، وحقيقتها أنها الصورة الداخلية للإنسان، وهي نفسه وصفاته ومعانيها، كما أن الخَلق صورته الخارجية وصفاته ومعانيها، ولهما صفات حسنة وقبيحة، وحتى أن الثواب والعقاب تتعلق بأوصاف الصورة الداخلية أكثر من ارتباطها بالصورة الخارجية، ولهذا تتكرر أحاديث النبي في مدح الأخلاق في أكثر من موضِعٍ.[11] وسأعرض بعض هذه الصفات التي تصور شخصية المنافقين من خلال اختلاف القراءات القرآنية في سورة التوبة وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: تصوير صفة كراهية الطاعة:

الكراهية هي خلاف حول الرضا والحب، يقال: كرهت الشيء كرهته بحقد وبغض، فهو الشيءٌ الكَرِيهٌ والمَكْرُوهٌ. ويقال: الكُرْهُ: مشقة وكراهية: التزام بشيء مع بغضه، وقيل: مِن الكُرْه الكَرَاهِيَة، وأكْرَهتُه على كذا وكذا: أجبرته على ذلك بالإكراه.[12]، وهي في المنافقين بغض أحكام الإسلام والمسلمين.

وقد ابتهج المنافقون الذين تخلفوا في المدينة المنورة بإقامتهم في بيوتهم، بعد أن تركهم رسول الله لما خرج إلى غزوة تبوك، قال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴾ [التوبة: 81]، ونجد في الآية أن الله سبحانه وتعالى جعل كرههم للجهاد بأموالهم مقدم على الجهاد بأنفسهم، وهذا دليل على ترسيخ هذه الصفة القبيحة فيهم، كانت هذه الآية في غزوة تبوك، عندما كره المنافقون غزو الكفار بأموالهم وأرواحهم في سبيل الله، كرها للطاعة بنزعة منهم للدعة والراحة والشح بالمال أن يصرف في طاعة الله؛ لأنهم لا يأملون في أجره يوم القيامة لعدم إيمانهم به إيمانا جازما، فسبب فرحهم عدم إيمانهم بأن في الجهاد خيرا، وكراهيتهم الجهاد مع النبي بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى، وفرحة الإقامة تدل على كره الذهاب، فالمنافقون يعتبرون ما أنفقوه في سبيل الله غرامة وخسارة لهم، لأنهم لا ينفقون ما ينفقونه رجاء الثواب أو الخوف من العقاب، وإنما ينفقونه تقية ورياء، ومداراة للمسلمين، لا ما ينفقونه طمعا في ثواب، أو خوفا من عقاب، بل إنهم يصرفونها من منطلق التقية والرياء، ومداراة للمسلمين، لا في مساعدة المجاهدين، ولا حبًا لانتصار المؤمنين، ففي الآية يذمّ المنافقين وينذرون من النفاق والكفر التي وقعوا فيها لو كانوا يفقهون.

وبيّن الله تعالى أن المنافق إن أنفق ما شاء من أمواله في أعمال الخير إذا كان مطيعًا، أو كاره إلى الإنفاق، فلن يقبل منه هذا الإنفاق قال تعالى: سمح قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ سجى [التوبة: 53]، وإن جاء الكلام في صيغة الأمر؛ إلا أن المراد به الخبر،[13] فالمنافقون يكرهون البذل والعطاء.

(10) ينظر: الميداني، ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، (20-21).

(11) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (10/ 86-87).

(12) ينظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (2247) // ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (173/5).

(13) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (279/5).

وقرأ حمزة وغيره (كُرهًا) بضم الكاف [14] فهذه القراءة تكون بمعنى الكُره، قال ابن عاشور: "الكُرْه: الكَرَاهِية ونفرة الطَّبع مِن الشَّيء." [15] فالمنافقون يكرهون أوامر الله ورسوله وإذا فعلوا شيئاً فعلوه كارهين بغير إرادتهم، وظاهر اللفظ أن بمجموع الأمور الثلاثة مجتمعة يدل على علة منع القبول، وهي الكفر بالله ورسوله، والكسل عند إتيان الصَّلاة، وكراهية الإنفاق في سبيل الله.[16] ومال ابن منظور إلى أنَّ الكَره بالفتح تكون بمعنى: المشقة، والكُره بالضم بمعنى القهر[17]، فهم وإن قاموا إلى الصلاة أو أنفقوا إنما يقومون وينفقون وهم كارهون لهذا القيام وهذه النفقة؛ لأن الطاعة تشق على نفوسهم بل هم مقهورون عليها، فهم كارهون لطاعة الله سبحانه وتعالى، وذلك أنهم إنما يفعلونه رئاء الناس وخوفا على أنفسهم من الفضيحة، فيكون هذا الخوف سببا في القهر على العمل، وسببا لتحمل المشقة.

وأحيانا يلجؤون إلى الاستئذان كراهية الاستجابة لأمر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: 45]، فأولئك الذين يطلبون الإذن للجلوس وعدم القتال في سبيل الله ليس لديهم إيمان كامل ولا يقين، لذلك تناقصت رغبتهم في الخير، وأصبحوا كارهين للقتال، واحتاجوا طلب الإذن لترك القتال، لأنهم ما زالوا في حالة من الشك والارتباك، فالمنافقون يتذرعون بترك العبادات وعباداتهم، وهذه عادتهم ومن خصائصهم. لا يحبون الخروج للجهاد، وهو من أعظم العبادات وطاعة الله، وهذا يظهر بعدم الاستعداد والتأهب للخروج كما قال الله: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ [التوبة: 46]، فعلم الله نفاقهم وكره خروجهم فثبطهم وخذلهم، وذلك لأنهم إذا خرجوا مع المسلمين فإنهم يضرونهم ولا ينفعونهم، ولأنهم إذا خرجوا يكونون إلى جانب أعداء الإسلام والمسلمين.

كراهية الطاعة والعبادة صفة متأصلة في المنافقين، حذرنا الله منها ونهانا أن نتصف بها، والواجب علينا أن نكون محبين راغبين في كل ما يقربنا إلى الله، وأن ننفق في سبيل الله أعمارنا وأوقاتنا، حتى نتجنب صفات المنافقين.

المطلب الثاني: تصوير صفة الكسل في إتيان العبادة:

الكَسَل لغة: التَّثَاقُل عن كل ما لا يَنْبَغِي أن يُتَثاقل عنه.[18]وأما اصطلاحا: فهو: "التَّثاقُل، والفُتُور، والتَّثَبُّط، عن الشَّيء."[19] وفي تعريف آخر:"الكَسَل: التَّثاقُل والتَّراخي عن كل ما ينبغي مع القُدْرة، أو عدم انبعاث النَّفس لفعل الخير."[20] فالمنافق متثاقل ومتراخٍ، متصف بالتثبط وفتور عن فعل الطاعات.

وفي قوله تعالى: سمحوَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَسجى [التوبة: 54]، فلا يأتون الصلاة إلا وهم في حالة من الكسل والثقل منها فلا تنشط أجسادهم ولا تنشرح صدورهم لها، وقد أمر الله المؤمنين بأداء الصلاة؛ لا بمجرد الأداء على صورتها، ووصفهم بالخشوع فيها، وهو يناقض الكسل في أدائها، فعلى كل مسلم أن ليحاسب نفسه؛ ليعرف هل صلاته صلاة المؤمنين أم صلاة المنافقين؟

وقَرَأَ الْكِسَائي (كِسالى) بإمالة الْألف وَكسر السِّين،[21]والإمالة معناها: تقريب الفتحة من الكسرة أو الألف من الياء، وهذا التقريب يُشعر بالنزول من أعلى إلى أسفل، وكأن الإمالة تصور حالة المنافقين في إتيانهم إلى الصلاة في نزول وكسل.

(14) ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، (229).
(15) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (320/2).
(16) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، (10/ 115).
(17) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (13/ 534).
(18) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (587/11).
(19)أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (108/4).
(20)المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (154/2).
(21)ابن زنجله، حجة القراءات، (ص217).

وقرأ النخعي ويحيى (كِسالى) بكسر الكاف وهي لغة في الكسالى والكسالى[22]، وقرآ: إلا وهم كسالى، قال الجوهري: إن شئت قل: كسالي بكسر اللام كما قلنا في الصحاري، نقلها ابن سيدة، وهي كسلة، كفرحة، وكسلانة لغة أسدية، وهي صفة للجارية المنعمة التي لا تبتعد عن مجلسها،[23] فقراءة الإمالة وقراءة الكسر تصور حال المنافق الذي لا يبرح أن يأتي الصلاة إلا وهو في كسل متثاقل متراخ في تثبط وفتور.

فحال المنافقين أنهم لا يفعلوا الأعمال المفروضة على المسلمين تقرباً إلى الله، لأنهم غير متيقنين من ثواب أو عقاب، بل يفعلون ما فعلوه من الظاهر حفاظًا على أنفسهم، فإذا قاموا للصلاة، وهي من الواجبات الظاهرية، فإنهم يقومون إليها كسالى، رياءً وسمعة أمام المؤمنين، حتى يظنون أنهم منهم وليسوا بينهم. ولأنهم لا يؤمنون بالفرض والواجب فإنهم في قيامهم إليها كسالى.

الصلاة في الإسلام لها أهمية كبيرة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي ركن الدين قرة عين المؤمنين ولكن المنافقين يتخلون عن كل ما فيه من الخير والصلاح، وإذا قاموا به كتموا نفاقهم، فهي صلاة تخلو من مناجاة الرب ولا تحمل إلا صورتها الرسمية.

ومما يندى له الجبين ما وقع فيه كثير من المسلمين، مثل التهاون في الصلاة، وتهاون في حقها، وتأخير وقتها، والتهاون في أدائها مع المسلمين، وعدم الالتفات إليها، وعدم اعتبار هذه الأعمال صفة صفات النفاق الفارغ من الصدق والخضوع والحياة.

لذلك ينبغي على المؤمن أن يحذر من هذه الصفة التي فيها ذم للمنافقين، وأن يُقبل إلى صلاته بنشاط وقلب فارغ من الدنيا، ويتمهل في أدائها، ولا يتثاقل منها مثل المنافق الذي يصلي وهو كاره لها، ليس بدافع الرغبة، فالمنافق صاحب شخصية مرائية؛ يظهر الإيمان، ويؤدي الصلاة على كسل، وينفق وهو كاره للإنفاق، فيبطن الكفر والكسل والشح.

المطلب الثالث: تصوير صفة البخل والشح:

البُخْلُ: الاحتفاظ بما يملك مما ليس له حق حجبه عنه والبخل يُقابل بالكرم، ويقال: بَخِلَ فهو بَاخِلٌ، والبَخِيل: هو الذي يكثر منه البخل.[24] والمنافق يمسك عن الإنفاق خشية ضياع الأموال وإذا أنفق أنفق وهو كاره لذلك.

ومن قبح ما يميز المنافقين البخل والشح، وكراهيتهم للإنفاق في سبيل الله، وهذا البخل والشح منهم يعود إلى حرصهم المعروف على دنياهم والأمور العاجل، وشح المنافقين ورد ذكره مراراً في كتاب الله ، ومن خلال هذا التكرار ثبت حقيقة بخلهم، وابتعادهم عن أي خير ونفع للناس قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: 54]، فهم وان أنفقوا، انفقوا وهم كارهون بغير انشراح صدر وثبات نفس، وفي هذا أشد الذم لمن فعل مثلهم، ولا ينفق العبد إلا عندما يكون منشرح الصدر وثابت على القلب، يأمل ذخرها وأجرها من الله وحده، وعدم الاقتداء بالمنافقين.

قرأ حمزة الزيات والكسائي: (أن يقبل) بالياء، وقرأ الباقون بالتاء[25]،.وموضع «أن» الأولى نصب، والثانية رفع، والتقدير: وما منعهم من قبول نفقاتهم إلا كفرهم، وكل نفقة في غير طاعة الله غير مقبولة.[26] ونرى أن الفعل قد أنث (تقبل) مراعاة لتأنيث اللفظ الواقع نائب فاعل، والفعل قد ذُكر (يقبل) لمعنى اللفظ الذي أسند الفعل إليه، فكلمة (نفقاتهم) ضمنت معنى النفقات والإنفاق، فيكون بخل المنافقين في النفقة والإنفاق، والتاء علامة تصريفيه ليدل على المفرد الغائب المؤنث، فهي تعبر من حيث العدد عن المفرد، والدلالة على المفرد فيه اشعار بالبخل في النفقات.

(22) ينظر: الخطيب، معجم القراءات، (405/3).
(23) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، (٣٠/ 327).
(24) ينظر: الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (109).
(25) الأزهري، معاني القراءات وعللها، (454/1).
(26) ينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، (249/1).

فالمنافق من خصاله أنه شديد البخيل يمسك بيده يمتنع عن كل نفقة متقاعس عن أي خير، لأنهم يرون النفقة في سبيل الله غرامة، وتركها مكسبًا، فلو أنفقوا، فبغير انشراح، وهذا هو الحكم النهائي لمن يفعل ما يفعل، ولا ينبغي للعبد أن ينفق. إلا بقلب منشرح ثابت رجاء رزقه وأجره من الله وحده وعدم الاقتداء بالمنافقين.

وقرأ زيد بن علي والأعمش (نَفَقَتُهُمْ) بالإفراد والرفع[27]، (وما منعهم أن تُقبل منهم نفقتهم) وهذا الإفراد في قراءة النفقة يدل على التقليل وأنه صادر عن بخل وشح من المنافقين، وهذا ظاهر في نهاية الآية: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾، فهم ينفقون أموالهم رياء الناس وغصبا وكرها.

وذكر لنا سبحانه بعد ذلك صورة أخرى لمواقف المنافقين، حيث كان بعضهم يقطع عهدا مع الله ويُقسم على نفسه؛ أن الله يهبه من فضله ويوسع الدنيا له، لتصدق ويخلص لله، وعندما أتم الله رغبته له نكث بوعده، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [التوبة: 76]، تدل الآية على أن من قطع عهداً مع الله أن يفعل شيئاً ثم خالف عهده؛ أنه ورث أخلاق المنافقين، وأنه في خطر كبير أن يعاقب بالنفاق في قلبه جزاء له لحنثه بوعده وكذبه وبخله

فالبخل وعدم الإنفاق في سبيل الله صفة أصيلة في المنافقين حذرنا الله منه ونهى أن نتميز به، والواجب علينا أن نكون كرماء، وأن ننفق في سبيل الله الغالي والنفيس، حتى نتجنب صفات المنافقين.

المطلب الرابع: تصوير صفة الجبن والفرار:

الجبن عكس الشَّجاعَة، تقول: جَبُنَ جُبْنًا وجَبَنَ يَجْبُن وجُبْنًا وجَبانةً، وأَجْبَنَه وجده جَبانًا أو حَسِبه إياه، والجبان من الرِّجالِ هو الهَيوب للأشياء لا يُقْدِم عليها، ضعيف القلب،[28] ومعنى الجبن اصطلاحًا: هي هيئة تحصل للقوة الغضبية؛ بها يحجم عن مباشرة كل ما ينبغي وما لا ينبغي.[29] فالمنافق يهاب من كل شيء لجبنه، فشخصيته جبانة مرعوبة تفر من المواجهة وتخشى منها، فيبحث عن مخرج أو سبيل للفرار خوفاً ورعباً يملأ قلبه وفكره.

وقال الراغب في معنى الفرار: "وفَرَّ عن الحرب فِرَاراً. قال تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾ [الشعراء: 21]، وقال: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 51]، وقال: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [نوح: 6]، وقال: ﴿لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ﴾ [الأحزاب: 16]، وقال: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: 50]."[30] فالفرار من الزحف هو الهروب من المعركة.

من صفات المنافقين المقيتة؛ أنهم لا يخرجون للجهاد –وهذا أكثر أحوالهم– وقد يخرجون نفاقاً أو رجفة أو شيء آخر وهذا في حالات نادرة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 93]، لقد كشف الله عن حال المنافقين أنهم قوم لا نصيب لهم في الإيمان بالله ورسوله، وليس لديهم روح للجهاد، ولا دافع للتضحية، ولا يثقون بالله ووعده، لذلك لم يكن لديهم خيار سوى التخلف عن الركب، مختلقين أعذاراً واهية.

وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ﴾ [التوبة: 42]، أي لو كان لطلب العرض القريب، أي منفعة دنيوية يسهل التعامل معها، وكان السفر قريبًا وسهلاً لكانوا يتبعونك لكن المسافة كانت طويلة، وكان من الصعب عليهم السفر فثقلوكم، وهذا ليس من علامات العبودية الصادقة، والواقع أن العبد هو عابد ربه في كل أحواله، وهو الذي يقوم بالعبادة السهلة والشاقة، هذا هو العبد لله في كل حال.

(27) ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (٧/ 32)// الخطيب، معجم القراءات، (403/3).
(28) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، :13، ص:84.
(29) الجرجاني، التعريفات، ص:73.
(30) الراغب، المفردات في غريب القرآن، (627).

يتقدم المنافقون بأعذار لترك العبادات، وهذه عادتهم ومن خصائصهم، لا يحبون الخروج للجهاد وهو من أعظم العبادات وطاعة الله والدليل على ذلك، عدم الاستعداد لذلك والتأهب له كما قال سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾ [التوبة: 42]، فعلم الله نفاقهم وكره خروجهم فثبطهم وخذلهم، وذلك لأنهم إذا خرجوا مع المسلمين، لقد أضروا بهم ولم ينفعوا بهم، فلو خرجوا كانوا في صف أعداء الإسلام والمسلمين، فإن خروج المنافقين مع المسلمين لا يزيدهم إلا خبالاً، كما قال تعالى: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: 47]، قرأ ابن الزبير (ولأرقصوا)[31]، من رقصت الناقة إذا أسرعت.[32] وكأنهم أسرعوا في الهروب، وقرأ محمد بن القاسم: لأسرعوا بالفرار، وقرأ ابن الزبير (ولأرفضوا) بالراء من رفض، أي أسرع في مشيته، رفضًا ورفضانًا [33] فالمنافق يسرع في الفرار سواء كان ماشيا أو راكضا أو راكبا، لا يترك وسيلة إلا ركبها، وهو مثبط يحب التثبيط والانبعاث تزهيداً في الأمور، ويسعى بين المؤمنين بالإشاعة والنميمة لإفساد ذات البين، ويحاول دائما شق الصف وإيجاد حالة البلبلة والتخبط في المجتمع، لإثارة التثبيط واليأس.

وفي قوله تعالى: ﴿لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـَٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ﴾ [التوبة: 57]، قراء الجماعة (يجمحون) أي يسرعون، وقرأ أنس بن مالك (يجمزون) ومعنى يجمزون: يهربون، كما قال ابن جني: "رواه الأعمش قال: سمعت أنَسًا يقرأ: "لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمِزون"، قيل له: وما يجمزون؟ إنما هي "يجمحون"، فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد."[34] فتعدد القراءات يشير إلى تأكيد فعل الهروب والفرار.

وقال ابن عطية: وقرأ أنس (يجمزون) أي: يهربون، مثل ما جاء في حديث الرجم: فلما لقته الحجارة جمز.[35] فالمنافقون إذا نزلت بهم الشدائد لا يثبتوا كحال المؤمنين ولكن يفرون هاربين مسرعين، فكل هذه القراءات في الآية تدل على شخصية المنافقين الجبانة المرعوبة التي تخشى المواجهة وتبحث دائماً عن مخرج، للفرار منها.

وقرأ أبي بن كعب وأبو الجوزاء وأبو المتوكل (متدخّلًا) بإضافة التاء وتشديد الخاء، [36]ومعناه دخول يعقبه دخول، أي قوما يدخلون معهم، قال المهدوي: متدخلا من تفعل مثل تدخل إذا تكلف الدخول.[37] أي: إذا وجدوا شخصًا يدخل في جملتهم، لكانوا قد اندفعوا بسرعة بحيث لا يرد فيه وجوهَهم شيء من جبنهم.

وقرأ يعقوب (أو مَدخلًا) بفتح الميم وإسكان الدال مخففة [38] اسم مكان من دخل، أي أن المنافقين يبحثون عن مكان يختبئون فيه ويسعون في ذلك سعيا شديدا واجتهادا في تحصيل المكان من جبنهم؛ لأنهم لا يجدون ملجأ يلجؤون إليه يحميهم من المؤمنين، أو جبل أو حصن هربا من المؤمنين. وأما قراءة التشديد (مُدّخلا) إفادة أن المدخل مهما كان عسير الدخول ضيقا؛ لهربوا إليه دون تردد إن وجدوه، وهذا يعبر عن حالة الخوف والجبن الشديد في شخصيتهم.

وفي قوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴾ [التوبة: 81]، قرأ ابن عباس وعمرو بن ميمون وأبو بحرية (خلف) بدون

(31)أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (٥/ ٤٩) // الكرماني، شواذ القراءات، (101).
(32) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (١/ 293).
(33) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (٥/ 429-431).
(34) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (١/ 296).
(35) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٣/ 46).
(36) نفس المصدر.
(37) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (165/8).
(**38**)ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (279/2).

ألف،[39]قال أبو القاسم الهذلي: " خَلْفَ رسول الله " بمعنى الظرف؛ لأن مكانة المنافقين لا ترقى إلى معارضة الرسول – صلى الله عليه وسلم –؛ لأنهم كانوا يخفون الخلاف ويظهرون الوفاق."[40] فدلت هذه القراءة على جبنهم وخوفهم من القتال في المعركة.

وأحيانا يكون الجبن والخوف من الامتحان والاختبار، ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 49]، قراء الجماعة (ولا تفتني) بفتح التاء من (فتن)، وقرأ إسماعيل المكي (ولا تفتني) بضم أوله من (أفتن) [41]،وهي لغة تميم –كما قال أبو حاتم.

وجمع الشاعر بين اللغتين فقال: لئن فتنتني فهي بالأمس أفتنت ... سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم[42]

وهذه الفتنة التي وقعوا فيها فتنة البقاء خلف رسول الله ، وظهور نفاقهم وكفرهم، ويدل على تمكن وقوعهم في الفتنة لفظة (سقطوا).[43] تقول: أفتن الشّخص: أي: اختبره وامتحنه، فالمنافقون يخافون من الاختبار والامتحان، فتكون معنى القراءة: لا تختبرني ولا تمتحني.

فلما ترك المنافقون الإيمان بالله وبلقائه، وشكوا فيما لا شك فيه، ولم يريدوا الخروج طاعة لله، ولم يأخذوا اسبابا لذلك، فإن تعالى كره انبعاثهم في هذا الأمر، فمن لا يرفع رأسه برسوله وكتابه، ولا يقبل هديته التي أعطاها له من يد أحب خلقه إليه وأكرمهم عليه، ولم يكن يعلم قيمة هذه النعمة أو الشكر عليها، بل استبدلها بالكفر؛ لأن طاعة المنافق وخروجه مع رسول الله مكروه عنده سبحانه، فثبطه لكيلا لا يقع ما يكره في خروجه، وأوحى إلى قلبه أن يقعد مع القاعدين سلامة للمؤمنين.

المطلب الخامس: تصوير صفة الكذب:

الكذب هو نقيض الصِّدْقِ، كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وكِذْبًا. فهو كَاذِب وكَذُوب وكَذَّاب، تقول: كذَّبت الرجل، إذا نسبته إلى الكذب، وأَكْذَبتُه إذا أخبرت أن كلامه كذب.[44]

ومعنى الكذب اصطلاحا: قول شيء مخالف للواقع سواء كان خطأ أم مقصودا.[45] وكذب المنافقين عن عمد وليس عن خطا.

الكذب سمة من سمات المنافقين، ومن أبرز وسائلهم التي يستخدمونها في محاولة النيل من الإسلام والمسلمين، فعملية النفاق ما هي إلا شكل من أشكال الكذب، وبالتالي لا يترددون في استخدام الكذب كوسيلة للوصول إلى أهدافهم قال تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 90]، الذين كذبوا على الله ورسوله بادعاء الإيمان، وهم منافقون من البدو الذين جاءوا ولم يعتذروا ، وظهر أنهم كاذبون، وعندما تقرأ أحوال المنافقين في القرآن الكريم، لا تكاد تفوتك وصفهم بالكاذب، والإشارة في الآيات إلى أنها أبرز الطرق التي يستخدمونها للوصول إلى أهدافهم السيئة.

فشخصية المنافقين يسيطر عليها الكذب، فقرأ يعقوب (وجاء المعذرون) ساكنة العين مخففة الذال، وقرأ الباقون (وجاء المعذّرون) بتشديد الذال، قال الأزهري: من قرأ (المعذرون) بالتخفيف أي هم الذين أعذروا، أي: جاءوا بعذر، يقال: أعذر الرجل، إذا جاء بعذر دون تقصير، ومن قرأ (المعذّرون) بالتشديد فله وجهان: أحدهما: المتعذرون، حيث أدغمت التاء في الذال، كأنهم

(39) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، (79/5).

(40) ابن عقيل، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، (563).

(41) ينظر: الخطيب، معجم القراءات، (398/3).

(**42**) ينظر: أبو الفرج، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، (566).

(43) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (42/3)؛ أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (431/5).

(44) ابن منظور، لسان العرب، (704/1).

(45) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (201/1).

يعتذرون، أي كأنّ لهم عذر ولم يكن، فهي يكذبون في اختلاق الأعذار، [46] وقراءة الجمهور (المعَذِّرون) بفتح العين وتشديد الذال وكسرها، وفيه تكلف في الفعل، أي يوهمون أن لهم عذرًا، والحقيقة؛ لا عذر لهم.[47]

قال الزمخشري: "المعذرون، بالتخفيف: هو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه، ... وعن قتادة: اعتذروا بالكذب،"[48] كان ابن عباس يقول: لعن الله المعذِّرين. يقصد المقصِّرين من المنافقين وغيرهم. وقعد المنافقون بغير عذر، وإظهار علّة جرأة على الله تعالى. [49]

والذي يظهر لي أن قراءة التخفيف قُصِدَ بها الذين اعتذروا للرسول وقَبِل منهم وكانوا محقين، وقراءة التشديد قُصِدَ بها أهل النفاق الذين لا عذر لهم، فقراءة التشديد تصور كذب المنافقين، بكثرة الحلف ليغطوا على خطأهم واساءتهم خوفاً وفرقاً من المحاسبة.

وعندما ننظر إلى ما دفع المنافقين إلى اتباع هذا الأسلوب والسعي في هذا الطريق، ندرك أنه بسبب الضعف، فالكذب يصاحب الضعف دائمًا، فالكذب مصاحب للضعف أبداً، حتى لو ظهر في صورة القوي، فالقوي يواجه والضعيف لا يواجه، ويلجأ إلى الكذب للتخلص من ضعفه.

الأمر لم يقف عند المنافقين على حدود الكذب في الأعذار الكاذبة؛ لكن تعدى إلى تكذيب النبي وما أنزل إليه من ربه، فهذه شخصية المنافقين، ففي قوله تعالى: سمحوَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞسجى [التوبة: 90]، قرأ الجمهور (كذبوا) بتخفيف الذال، أي كذبوا في إيمانهم فأظهروا ضد ما أخفوه، وقرأ أبي بن كعب (كذّبوا) بالذال المشددة[50]، وهو أبلغ في الذم، ومعناه: لم يصدقوا الله ولا رسوله، وردوا عليه أمره.[51] فهم لم يصدقوا بما أنزل على نبينا بل كذبوا به ولم يؤمنوا وكذبوا الوحي كما بينت القراءتان، استكبارا وحسدا من عند أنفسهم.

المطلب السادس: تصوير صفة الغدر:

الغَدْرُ: الإخلال بالشيء وتركه، ويقال الْغَدْرُ عند ترك العهد، ومنه قيل لتارك العهد: غَادِرٌ،[52]فمن صفات المنافق إخلاف العهود والانقلاب عليها.

وما خيانة أعظم من أن يعيش الإنسان في ظهور قوم يظهر لهم عكس ما يخفيه ويكرههم ويبغضهم وهم يتظاهر بضد ذلك، هذا هو حال المنافق، أساس عمله الغدر، وهو لا يتوانى عن غدر المسلمين، فذلك أمر ضروري عنده، فالمنافق عاهد غدر، قال تعالى: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ﴾ [التوبة: 10].

وقال تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٧٦ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [التوبة: 75-77]، هم أناس ليس لهم عهد ولا وعد، وهم يعدون الله بفعل الخير، وفي نفس الوقت يبيّتون في قلب الكفر والفساد.

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: 48]، قرأ أغار بمعنى غار الجماعة (قلّبوا) بتشديدها، ومعنى (وَقَلَّبُوا -بالتشديد- لَكَ الْأُمُورَ): "دبروها ظهرا لبطن ونظروا في نواحيها

(46) ينظر: الأزهري، معاني القراءات وعللها، (460/1).
(47) ينظر: الخطيب، معجم القراءات، (436/3).
(48) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (300/2).
(**49**) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (288/2).
(50) ينظر: الخطيب، معجم القراءات، (437/3).
(51) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (81/5)؛ ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، (54).
(52) ينظر: الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (602).

وأقسامها وسعوا بكل حيلة"،[53] ويؤكد معنى الغدر وانقلابها عن مراد الرسول قراءة مسلمة، قال أبو حيان:" وقرأ مسلمة بن محارب: وقلبوا بتخفيف اللام."[54] فالمنافق ينقلب على العهود والمواثيق إذا شعر بالشدائد بمكر شديد، فهم يحللون الشخصية المقابلة لهم لأخذ الأسلوب المناسب في مكرهم.

وفي قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: 57]، قرأ عبد الرحمن بن عوف ئيچئى بضم ميم (مُغارات) جمع مغارة،[55] وهي مِنْ أغار، وأغار يكون لازماً، تقول العرب: أغار،[56] فعلى هذا المعنى تكون في هذه القراءة إشارة إلى إغارة المنافقين على المؤمنين والغدر إذا وجدوا لذلك سبيلا،[57] والغدر ظاهر في شخصية المنافقين على مر الأزمان، فهم ينقضون العهود ليس لعدم القدرة على الإيفاء، ولكن مرض في بناء شخصيتهم، فنقض العهود والغدر صفة لازمة لهم.

ومن غدر المنافقين أنهم بنو مسجدًا لينفض أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من مصلاهم ويصيروا إلى ذلك المسجد، فقال تعالى في المقارنة بينهما: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: 109]، قرأ نافع وابن عامر (أُسِّس بنيانُه) بضم الألف في الحرفين، ورفع البنيان، وقَرأ الباقون (أَسَّس بنيانَه) بفتح الألف فيهما ونصب البنيان،[58] والوجه في قراءة نافع وابن عامر أن الفعل مسند إلى المفعول به، لأن المقصود هو الإعلام بأن تأسيس البنيان إنما هو على النفاق والغدر، ولم يقصد إلى تعريف المؤسِس؛ لأنه إذا كان البنيان المنسوب إليه مؤسسًا على النفاق، فسواء فعله هو أم فعله غيره؛ لأنه إذا أسس بنيانه فتولى ذلك غيره بأمره كان كبنيانه هو له.[59]

ووجه قراءة {أَسَّسَ بُنْيَانَهُ} أن الفعل مسند إلى الفاعل وهو ضمير {مَنْ} و{بُنْيَانَهُ} منصوب بأسس، وأسند الفعل إلى الفاعل؛ لأنه هو الباني والمؤسس، فكما أن المصدر الذي هو البنيان مضاف إلى الفاعل، كذلك الفعل مبني له، فأسند الفعل إلى الباني والمؤسس، وبناه له، كما أضاف البنيان إليه في قوله: بنيانه فكما أن المصدر مضاف إلى الفاعل كذلك يكون الفعل مبنيا له.[60]

فالمنافق يسلك كل السبل، ويستعمل كل الوسائل للنيل من الإسلام والمسلمين، ولا يميز في هذا الطريق بين المحظور والحرام، والخيانة من الأساليب التي يجيدها المنافق ويحسنها؛ لأنها من أبرز وأوضح صفاته التي كان مشبعًا بها.

المطلب السابع: صفة الموالاة لغير المسلمين:

صفة الموالاة: قال ابن الأعرابي فيها: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، فيوالي أو يحابي أحدهما تحيزا له وهوى، ووالى فلان فلاناً: إذا أحبه.[61]

(53) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (45/3)؛ ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (431/5).
(54) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (431/5).
(55) ينظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (295/1).
(56) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (68/6).
(57) غير أن السمين الحلبي لا يرجح هذا القول، فهو يقول في المصدر السابق: تقول العرب: أغار بمعنى غار، أي: دخل، ويكون متعدياً تقول: أَغَرْتُ زيداً، أي: أدخلته في الغار، فعلى هذا يكون مِنْ أغار المتعدي، والمفعول محذوف، أي: أماكنُ يُغيرون فيها أنفسهم، أي: يُغَيِّبونها.
(58) ينظر: الأزهري، معاني القراءات، (1/ 465)؛ ابن خالوية، إعراب القراءات السبع وعللها ط العلمية، (152)؛ ابن فارس، الحجة للقراء السبعة، (4/ 218).
(59) ينظر: ابن فارس، الحجة للقراء السبعة، (4/ 223-220)؛ الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (605).
(60) ينظر المصدر نفسه.
(61) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (985/3-986).

فالمنافقون يحابون ويحبون غير المسلمين، فوالوا أهل الكفر على أهل الإيمان، والولاء للكفار صفة أصيلة في شخصية المنافقين، ولو لم تكن هناك صفات للمنافقين إلاّ هي؛ لكان كافيا حتى نعرفهم، والموالاة –في الأصل–: إظهار الحب والود بالأقوال والأفعال.

ومما يدخل في الولاء للكفار والطاعة لهم ما يقابله من عداء وكراهية للمصلحين من المسلمين، والشماتة بهم واستعداء الحكومات عليهم والفرح والسرور بما يصيبهم من أذى وحزن، والهم والحزن عندما تحل بالمسلمين نعمة وخير ونصر، كما قال الله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: 50].

وكما جاءت الموالاة في قراءة أُبي –رضي الله عنه– في قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: 57]، قراءة الجماعة (لولوا) من (ولى)، وقرأ أبي بن كعب (لوالوا)[62] من الموالاة بالألف وفتح اللام الثانية.

قال ابن جني: " ومن ذلك ما حكاه ابن أبي عبيدة بن معاوية بن قُرْمُل عن أبيه عن جده –وكانت له صحبة– أنه قرأ: [لَوالَوْا إليه] بالألف وفتحة اللام الثانية. وهذا مما اعتقب عليه فَاعَل وفَعَّل؛ أي: وَالَوا ووَلَّوا، ومثله ضعَّفت وضاعفت الشيء، ووصَّلت الحديث وواصلته، وسوَّفت الرجل وساوفته، ومن أبيات الكتاب:

لو ساوَفَتْنا [63] بِسُوف من تحيتها ... سوْفَ العيوف لراح الركب قد قنِعوا [64]

سوف العيوف: مصدر محذوف الزيادة؛ أي: مساوفة العيوف."[65] فصورت قراءة أُبي –رضي الله عنه– [لَوالَوْا إليه]: أن المنافقين لو وجدوا أي طريق لموالاة غير المسلمين لانطلقوا إليهم وهم يجمحون.

الولاء للكفار صفة متأصلة في نفوس المنافقين لا تكف عنهم لحظة، ولو لم تكن هناك صفات للمنافقين إلا هذه لكفت لمعرفتهم، فأهل النفاق يوالون الكفار طمعا فيما عندهم من دنيا، فالمؤمن الصادق لا يمكن أن يكون مخلصاً للكافرين، أما المنافقون فهم يميلون إلى هؤلاء الكفار، وقد أظهر الله تعالى أن هذه من صفات المنافقين وحذرهم منها، وهم في كل زمان ومكان يحبون الكافرين ويساعدوهم على المؤمنين، فإن قدوة في ذلك المنافقون الأول، والمنافقون في زماننا أفراد وربما دول وفضائيات وصحف.

المطلب الثامن: تصوير صفة الريبة:

الرِّيبَة: الظَّن وَالشَّكّ والتهمة.[66] وهذا ظاهر في شخصية المنافق، التي استحوذ عليها الظن والريبة والتهمة طيلة حياته، ويظهر هذا في القراءات من قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 110]، أي أن بنائهم يبقى موضع شك في كل وقت إلا وقت قطع قلوبهم، أو في كل حالة إلا عند قطعه، أي انفصاله وخروجه عن قابلية الإدراك وهذا كناية عن تمكن الريبة في قلوبهم التي هي محل الإدراك وإضمار الشرك بحيث لا يزول منها ما داموا أحياء إلا إذا تقطعت وفرقت، وفي ذلك الوقت يخرج الريبة منه ويختفي ، ويخرج عن طريق التصوير والفرض ، وقيل: المراد بالتقطع ما هو كائن بالموت من تفرق أجزاء البدن حقيقة.[67]

وقرأ عاصم وابن عامر (تَقطع) فعل مضارع، والقلوب فاعل رفع بفعلها، والأصل: إلا أن تتقطع، فحذفوا إحدى التاءين والمحذوفة الثانية، وقرأ الباقون (تُقطع) على ما لم يسم فاعله، ومعنى {إلا أن تقطع قلوبهم} أي: إلا أن يموتوا. وقال آخرون: إلا

(62) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (55/5).

(63) ساوفتنا: وعدتنا وعدًا مستأنفًا، والعيوف: الكاره للشيء، يريد: لو وعدتنا بتحية مستقبلة وإن لم تفِ بها لقنعنا.

(64) البيت لتميم بن مقبل، ينظر: شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، ج:2، ص:105.

(65) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (298/1).

(66) ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، (القاهرة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ دار الدعوة)، (384/1).

(67) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (23/6)

أن يتوبوا، فتقطع قلوبهم ندامةً على ما قصروا وفرطوا في جنب الله،[68] فقلوبهم مملوءة بالريبة والشك والقلق، فيتحول هذا الشك والريبة في الدنيا إلى حسرة وندامة بعد الموت على ما نافقوا.

وقال أبو علي الفارسي: لا يزال بناء المسجد الذي بنوا ريبة، أي: شكا في قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم، وثباتا على النفاق إلا أن تقطع قلوبهم بالموت والبلاء، فلا ينزعون عن النفاق ولا يخلص لهم إيمان، فأما قراءة الذي قرأ: إلا أن تقطع؛ فهو يريد: حتى تبلى وتقطّع بالبلى، أي: لا تثلج قلوبهم بالإيمان أبدا، ولا يندمون على الخطيئة التي وقعت منهم في بناء هذا المسجد.[69] فهذه القلوب التي عاشت حياتها الدنيا في ريب فهي لا تزال تقطع حتى بعد موتها وبلائها في الحياة الآخرة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [التوبة: 107]، قرأ نافع وابن عامر (الَّذِينَ اتَّخَذُوا) بغير واو، وقرأ الباقون (وَالَّذِينَ) بواو،[70] ووجه قراءة (الَّذِينَ اتَّخَذُوا) "أنه مبتدأ، وخبره مضمر فيما بعد، والتقدير: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا} إلى قوله {وإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ الله ورَسُولَهُ مِن قَبْلُ} يعذبهم الله أو ينتقم الله منهم، ويجوز أن يكون على حذف خبرٍ مقدمٍ وهو منهم، والتقدير: ومنهم الذين اتخذوا مسجداً، فحذف الواو مع منهم".[71]

ووجه قول من ألحق الواو: أنه معطوف على ما قبله من نحو قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة: 75]، ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾ [التوبة: 58]، ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ﴾ [التوبة: 61]، ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: 106]، فالمنافق في كل أحواله تصحبه الريبة.[72]

تتسم شخصية المنافقين بالشك والتردد وضعف الثقة بالنفس والخوف من الانكشاف والخوف من أن يعرفهم المسلمون فيبطشون بهم. دفعتهم طبيعتهم إلى اللجوء إلى الحيل العقلية كسلوك دفاعي، واليوم لديهم طوابير للتجديف باسم التدين في بعض الأحيان وباسم الوطنية في أوقات أخرى، تعرف عليها كما وصفها القرآن، ولا تصدقها، ولا تعطهم أكثر مما تستحقون، وكلما زادوا وتوغلوا أعلن العالم مفارقة القيم والمعاني الرائعة التي احفظ ما بقي فينا من الهيبة ووقار.

ولما كان هذا حال المنافقين كانت البشارة لهم مخلوطة ببقية النذارة، فأنبأهم الله أنه قد يعفى عن طائفة منهم عنها إذا طلبت سبب العفو: بإخلاص الإيمان، وأن تبقى غير هذه الطائفة في حالة العذاب، والمقام دال على أن ذلك لا يكون عبثا ولا ترجيحا بدون مرجح، بل أن طائفة ترجو الإيمان، فيغفر عما قدمته من النفاق، وأخرى تصر على النفاق حتى الموت، فتصير إلى العذاب[73] كما في اختلاف القراءات في قوله تعالى: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ [التوبة: 66]، قرأ عاصم وحده (نَعْفُ) بالنون و(نُعَذِّبْ) فالله تعالى يخبر عن نفسه. وقرأ الباقون على ما لم يسم فاعله الأولى بالياء، والثانية بالتاء،[74] فقراءة «نعذّب» بنون العظمة تدل على عظمة الله الخالق، وعظيم عذابه للمنافقين، وقراءة «تعذّب» بتاء فوقية مضمومة، وفتح الذال مشدّدة، على البناء للمفعول، تشير إلى الدوام والاستمرار.

والمنافقون مصرون على نفاقهم، مع أن الله يختبرهم في كل عام مرة أو مرتين، لعلهم يتوبون من كفرهم قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: 126]، وقيل يُختبرون بالدعاءِ إلى الجهاد،

(68) ينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، (256/1).
(69) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (230/4).
(70) ينظر: الأزهري، معاني القراءات، (1/ 464).
(71) الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، (605).
(72) ينظر: المصدر نفسه.
(73) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (10/ 252).
(74) ينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، (150/1)؛ الفارسي، الحجة للقراء السبعة، (205/4).

وقيل يختبرون أنه ينزل عليهم العذاب والمكروه،[75] أولا يرى هؤلاء المنافقون أن الله يختبرهم في كل عام مرة أو مرتين، ثم لا يتوبون، فهم مع البلاء الذي يحل بهم من الله، والاختبار الذي يعرض لهم، لا ينيبون من نفاقهم، ولا يتوبون من كفرهم، ولا هم يتذكرون بما يرون من حجج الله ويعاينون من آياته، فيتعظوا بها، ولكنهم مصرون على نفاقهم؟[76]

قرأ حمزة وحده «أَوَ لَا تَرَوْنَ» بالتاء، أي: أنتم فقط، جعل الرؤية لمحمد – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وعظة لهم،[77] وموعظة للمؤمنين وتحذرا لهم أن يتصفوا بصفات المنافقين، والواجب علينا أن نتعظ بآيات الله الكونية والشرعية، وأن نتذكر بما نرى من الحجج والبراهين، حتى نتجنب صفات المنافقين.

نسأل الله العلي القدير أن يقينا من النفاق وأهلها، وأن يقي الأمة من خداعهم وكيدهم، وأن يرزقنا الإخلاص قولا وفعلا.

الخاتمة

الحمد على التمام وعلى كل حال، فبعد الانتهاء من هذه الدراسة لا بد من بيان ما تمخض عنها من نتائج وتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

1. المنافقون في المجتمع الإسلامي هم أخطر عدو يسعى إلى تقويض هذا المجتمع وزرع الفرقة بين أعضائه، لذلك يجب الحذر من النفاق والمنافقين.
2. إن تعدد القراءات القرآنية يسمح بتنوع المعاني وتوسيعها. يظهر أثره الواضح في التفسير من خلال: إيضاح معنى الآية، أو توسيع المعنى.
3. كشفت الدراسة مدى واسع من المعاني والدلالات التي تعلمناها واستخلصناها من كل القراءات الواردة في شخصية المنافقين.
4. كما كشفت الدراسة أن شخصية المنافقين شخصية مشوشة متناقضة، حاقدة على الإسلام، تحمل بين جنبيها صفات ذميمة، لذلك يجب على المسلم تجنب صفات المنافقين.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث الدارسين بتتبع القراءات القرآنية المتواترة والشاذة، مثل: ويمكن دراسة بقية الكلمات التي ورد فيها اختلاف في القراءات والتي جاءت في الآيات موضوع البحث، وهي: (عليهِمُ الشقة– عليهِمِ الشقة)، (وقيل– وقيل) بإشمام القاف، (هل تَربصون– هل تَّربصون)، (يَلْمِزُكَ– يَلْمُزُكَ)، (النبيّ– النبيء)، (أُذُنٌ– أُذْنُ)، (ورحمةٌ– ورحمةٍ)، (تُنَزَّلَ– تُنْزَلَ)، (يأتهِم– يأتهُم)، (عليهِم– عليهُم)، (الغُيوب– الغِيوب)، (يلمِزون– يلمُزون)، (المعَذِّرون– المعْذِرون)، (إليهِم–إليهُم)، (دائرة السَّوءِ– السُّوء)، (جرُف– جرْف)، ودراستها وبيان أثرها في اتساع المعاني والدلالات التفسيرية في تحديد صفات المنافقين والكشف عن شخصيتهم. ببحث مستقل.

كما يوصي الباحث طلبة الدراسات العليا للإفادة من موضوع البحث والتوسع فيه، برسالة علمية تتناول شخصية المنافقين في السور الرئيسة التي ذكرت صفاتهم من مثل سور: النساء والحشر والمنافقون، والربط بينها برسالة علمية واحدة.

والحمد لله على التمام.

([75]) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (2/ 476).
([76]) الطبري، جامع البيان، (14/ 579).
([77]) ينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، (ص153).

المصادر والمراجع

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م) معاني القراءات وعللها، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، (ط1)، (د.م).

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، (د.ت)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (د.ط)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط1)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (د.ت)، النشر في القراءات العشر، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، (د.ط)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،(د.ط)، (ط1). الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (د.ت)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،(د.ط)، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

أبو حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (١٤٢٠ هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل،(د.ط)، الناشر: دار الفكر - بيروت.

خالوية، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله،(د.ت)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، (د.ط)، مكتبة المتنبي القاهرة.

خالويه، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني كذا بالمطبوع، والصواب أنه لأبي محمد ابن خالويه النحوي (١٣٢٧هـ - ٢٠٠٦ م)، إعراب القراءات السبع وعللها، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي، (ط1)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

الخطيب، عبد اللطيف الخطيب، (2002م)، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (ط1).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (١٤٢٠ هـ)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط3).

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، (١٤١٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (ط1)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (١٤٠٧ هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، (ط3).

ابن زنجله، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، (د.ط)، الناشر: دار الرسالة.

السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (د.ط)، الناشر: دار القلم، دمشق.

سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (د.ت)، (1412 هـ)، في ظلال القرآن، (ط17)، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة.

الشيرازي، نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبي مريم أبو عبد الله،(1414 – 1993)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، المحقق: عمر حمدان الكبيسي،(ط1)، الناشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة.

ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، (1419هـ -1998م) اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (ط1)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، (١٩٨٤هـ). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،(د.ط)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس .

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، (١٤٢٢ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (د.ط)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4)، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، الناشر: دار الفكر.

الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، (١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م)، الحجة للقراء السبعة، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، (ط2)، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط2)، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.

الكرماني، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، (د.ت)، شواذ القراءات، مؤسسة البلاغ، لبنان– بيروت، تحقيق الدكتور شمران العجمي.

ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، (١٤٠٠هـ)، السبعة في القراءات، المحقق: شوقي ضيف، (ط2)، الناشر: دار المعارف – مصر.

مجمع اللغة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437 هـ)، (1394 هـ / 1974 م)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، (د.ط)، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، (١٣٥٦هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (ط2) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، (١٤١٤ هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، (ط3)، الناشر: دار صادر – بيروت.

الميداني، عبد الرحمن حسن الميداني، (١٩٩٣م)، ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، (د.ط)، دار القلم/ دمشق، ط1.

الهذيلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، (١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م)، الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (ط1)، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر.

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية والمرومنة:

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʻAlī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī (t 745AH), (1420 AH) ***al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr***, , (in arabic) taḥqīq Ṣidqī Muḥammad Jamīl, (Bayrūt : Dār alfkr).
al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Harawī, Abū Manṣūr (al-mutawaffá : 370AH), (1412 AH-1991 AD), ***maʻānī al-qirā'āt wa-*** (In Arabic) ʻilalihā, (al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah : Markaz al-Buḥūth fī Kullīyat al-Ādāb Jāmiʻat al-Malik Saʻūd), 1ST EDITION.
al-Biqāʻī, Ibrāhīm ibn ʻUmar ibn Ḥasan al-Rabāṭ ibn ʻAlī ibn Abī Bakr (al-mutawaffá : 885AH), ***naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar***, (In Arabic) al-Qāhirah : Dār al-Kitāb al-Islāmī.
Alfārsī, Abū ʻAlī al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn ʻAbd al-Ghaffār (al-mutawaffá : 377AH), (1413 AH-1993AD), ***al-Ḥujjah lil-qurrā'al-sab'ah,*** (In Arabic) taḥqīq Badr al-Dīn Qahwajī-Bashīr jwyjāby, rājaʻahu wa-daqqaqahu : ʻAbd al-ʻAzīz Rabāḥ-Aḥmad Yūsuf al-Daqqāq, (Dimashq / Bayrūt : Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, Second Edition.
Alhudhaly, Yūsuf ibn ʻAlī ibn Jabārah ibn Muḥammad ibn ʻAqīl ibn swādh Abū al-Qāsim al-Yashkurī al-Maghribī (al-mutawaffá : 465AH), ***al-kāmil fī al-qirā'āt al-'ashr wa-al-arba'īn al-*** (In Arabic) zā'idah ʻalayhā, taḥqīq Jamāl ibn al-Sayyid ibn Rifāʻī al-Shāyib, (Mu'assasat Samā lil-Tawzīʻ wa-al-Nashr), 1ST EDITION.
al-Jawharī, Abū Naṣr Ismāʻīl ibn Ḥammād (al-mutawaffá : 393AH), (1407AH), ***al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah,*** (in arabic) taḥqīq : Aḥmad ʻAbd al-Ghafūr ʻAṭṭār, Fourth edition, (Bayrūt : Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn).
al-Jurjānī, ʻAlī ibn Muḥammad ibn ʻAlī al-Zayn al-Sharīf al-Jurjānī (al-mutawaffá : 816AH), (1403AH-1983AD) ***alt'ryfāt,*** , (in arabic) taḥqīq Jamāʻat min al-ʻulamā' bi-ishrāf al-Nāshir, (lbnān Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah byrwt, 1ST EDITION.
al-Khaṭīb, ʻAbd al-Laṭīf al-Khaṭīb, (2002AD), ***Mu'jam al-qirā'āt,*** (In Arabic) (Dimashq : Dār Saʻd al-Dīn lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wāltwzy, 1ST EDITION.
al-Kirmānī, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Naṣr, ***shawādhdh al-qirā'āt, taḥqīq*** (In Arabic) al-Duktūr Shamrān al-ʻAjamī, (lbnān-Bayrūt Mu'assasat al-Balāgh).
al-Maydānī, ʻAbd al-Raḥmān Ḥasan, (1993AD), Ẓāhirat ***al-nifāq wkhbā'th*** (In Arabic) al-munāfiqīn fī al-tārīkh, (Dimashq Dār alqlm, 1ST EDITION.
al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad al-madʻū bi-ʻAbd al-Ra'ūf ibn Tāj al-ʻārifīn ibn ʻAlī ibn Zayn al-ʻĀbidīn al-Ḥaddādī (al-mutawaffá : 1031AH), (1356AH), ***Fayḍ al-qadīr sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr, Miṣr*** (In Arabic) : al-Maktabah al-Tijārīyah alkbrá, Second Edition.
al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn (al-mutawaffá : 671AH), (1384AH-1964AD), ***al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān,*** (In Arabic) taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, (al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, Second Edition.
al-Rāghib al'ṣfhāná, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad (al-mutawaffá : 502AH), (1412 AH***). al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān,*** (In Arabic) taḥqīq Ṣafwān ʻAdnān al-Dāwūdī, (Dimashq Bayrūt : Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah), 1ST EDITION.
al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (al-mutawaffá : 606AH), (1420 AH), ***Mafātīḥ al-ghayb aw al-tafsīr al-kabīr,*** (In Arabic) (Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, Third edition.
al-Samīn al-Ḥalabī, Abū al-ʻAbbās Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn ʻAbd al-Dā'im (al-mutawaffá : 756AH), ***al-Durr al-maṣūn fī 'ulūmal-Kitāb al-maknūn***, (In Arabic) taḥqīq al-Duktūr Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, (Dimashq : Dār al-Qalam).
al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʻAmr ibn Aḥmad, (1407 AH), ***al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl*** (In Arabic),(Bayrūt : Dār al-Kitāb al-ʻArabī), Third edition.
Alzzabydy, Muḥammad Murtaḍá al-Ḥusaynī, (2001AD), ***Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs***, (In Arabic) taḥqīq Jamāʻat minal-mukhtaṣṣīn (al-Kuwayt : Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā' fī al-Kuwayt-al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb bi-Dawlat.
Ibn ʻĀdil, Abū Ḥafṣ Sirāj al-Dīn ʻUmar ibn ʻAlī al-Ḥanbalī al-Dimashqī al-Nuʻmānī (al-mutawaffá : 775AH), ***al-Lubāb fī 'ulūm al-Kitāb***, (In Arabic) al-muḥaqqiq : al-Shaykh ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd wa-al-Shaykh ʻAlī Muḥammad Muʻawwaḍ, (Bayrūt / Lubnān : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah 1419AH-1998AD), 1ST EDITION.

Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf (al-mutawaffá : 833 H), ***al-Nashr fī al-qirā'āt al-'ashr***, (In Arabic) taḥqīq 'Alī Muḥammad al-Ḍabbā' (al-mutawaffá 1380 AH), (al-Maṭba'ah al-Tijārīyah al-Kubrá / taṣwīr Dār al-Kitāb al-'Ilmīyah).
Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir al-Tūnisī (al-mutawaffá : 1393AH), (1984AH), ***al-Taḥrīr wa-al-tanwīr*** (In Arabic) « taḥrīr al-ma'ná al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd », (Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr).
Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām al-Andalusī al-Muḥāribī (al-mutawaffá : 542AH), ***(***1422 AH***), al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz***, (in arabic) taḥqīq 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfī Muḥammad, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah)].
Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (al-mutawaffá : 395h), (1399AH-1979AD), ***Mu'jam Maqāyī***) ***al-lughah,*** (in arabic) taḥqīq 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, al-Qāhirah : Dār al-Fikr.
Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn 'Alī Abū al-Faḍl al-'Asqalānī al-Shāfi'ī, ***Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,*** (In Arabic) raqm katabahu wa-abwābuh wa-aḥādīthahu : Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, qāma bi-ikhrājihi wa-ṣaḥḥaḥahu wa-ashrafa 'alá ṭab'ihi : Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, 'alayhi ta'līqāt al-'allāmah : 'Abd al-'Azīz ibn 'Abd Allāh ibn Bāz, (Bayrūt : Dār al-Ma'rifah.(
Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ 'Uthmān al-Mawṣilī (al-mutawaffá : 392AH), (1420AH-1999AD), ***al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādhdh al-qirā'āt wa-*** (In Arabic) al-īḍāḥ 'anhā, (Wizārat al'wqāf-ālmjls al-A'lá lil-Shu'ūn al-Islāmīyah, 1ST EDITION.
Ibn Khālawayh, Abū 'Abd Allāh al-Ḥusayn ibn Aḥmad (al-mutawaffá : 370AH), ***Mukhtaṣar fī shawādhdh al-Qur'ān min Kitāb al-Badī'***, (In Arabic) (al-Qāhirah : Maktabat al-Matnī.(
Ibn Khālawayh, Abū Muḥammad al-Naḥwī (al-mutawaffá : 370 AH), (1327AH-2006 AD), ***i'rāb al-qirā'āt al-sab' wa-'ilalihā,*** (In Arabic) ḍabṭ naṣṣahu wa-'allaqa 'alayhi : Abū Muḥammad al-Asyūṭī, (Bayrūt – Lubnān : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1ST EDITION.
Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn 'alá, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn al-Anṣārī (al-mutawaffá : 711AH), (1414 AH)***, Lisān al-'Arab***, (In Arabic) (Bayrūt Dār Ṣādir, al-ḥawāshī : llyāzjy wa-Jamā'at min al-lughawīyīn, Third edition.
Ibn Mujāhid, Aḥmad ibn Mūsá ibn al-'Abbās al-Tamīmī, Abū Bakr al-Baghdādī (al-mutawaffá : 324h), (1400AH), ***al-sab'ah fī al-qirā'āt,*** (In Arabic) al-muḥaqqiq : Shawqī Ḍayf, (Miṣr : Dār al-Ma'ārif, Second Edition.
Ibn znjlh, Abū Zur'ah 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad (al-mutawaffá : 403AH), ***ḥujjat al-qirā'āt,*** (In Arabic) taḥqīq Sa'īd al-Afghānī, (al-Qāhirah : Dār al-Risālah.
Ibrāhīm Muṣṭafá / Aḥmad al-Zayyāt / Ḥāmid 'Abd al-Qādir / Muḥammad al-Najjār, ***al-Mu'jam al-Wasīṭ***, (in Arabic) (al-Qāhirah : Majma' al-lughah al-'Arabīyah bi-al-Qāhirah / Dār al-Da'wah.(
Muslim, ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī (206-261 AH), (1374 AH-1955 AD)***, Ṣaḥīḥ Muslim,*** (In Arabic) taḥqīq Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, (al-Qāhirah : Maṭba'at 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wshrkāh.
Sayyid Quṭb Ibrāhīm Ḥusayn alshārby, (1412 AH), ***fī ẓilāl al-Qur'ān,*** (In Arabic) (al-Qāhirah : Dār al-Shurūq), 1st edition7.